المحاضرة التاسعة: المقاولاتية التّعاونية أو الجماعية.المقاولاتية التضامنية والاجتماعية.

يشهد العالم اليوم تحولات اقتصادية واجتماعية عميقة فرضت البحث عن نماذج تنموية جديدة تتجاوز منطق الربح الفرديالضيق، وتؤسس لاقتصاد أكثر عدلا وإنصافا واستدامة، وفي هذا السياق برزت المقاولاتية التعاونية أو الجماعية كخيار استراتيجي يقوم على روح الشراكة والعمل المشترك، حيث يتقاسم الأفراد المسؤوليات والموارد والعوائد في إطار من الديموقراطية والتكافل.

كما ظهرت المقاولاتية التضامنية والاجتماعية كأحد أهم المداخل الحديثة لمعالجة الإشكالات الاجتماعية والاقتصادية ، من خلال مشاريع تسعى إلى تحقيق أثر اجتماعي إيجابي إلى جانب الاستدامة المالية ، فهي لاتضع الربح غاية في حدذاته ، بل وسيلة لخدمة المجتمع وتعزيز قيم التضامن والعدالة الاجتماعي.

المقالولاتية التعاونية: هي نمط من ريادة الأعمال يقوم على تأسيس مشروع اقتصادي بجهد جماعي ، حيث يشترك مجموعة من الأفراد في تملك المشروع وإدارته واتخاذقراراته بشكل ديمقراطي، مع تقاسم المسؤوليات والأرباح وفق مبدأ التعاون لا المنافسة .

المفاولاتية التضامنية: هي مقتربة اقتصادية واجتماعية تسعى إلى أحداث مشاريع مدرة للدخل، مع إعطاء الأولية للبعد الاجتماعي وخدمة المجتمع، وليس فقط لتحقيق الربح، تقوم على مبدأ العدالة الاجتماعية ، والادماج الاقتصادي للفئات الهشة، وتقاسم المنافع بطريقة عادلة، مما يجعل المشروع وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة والتمساك الاجتماعي.[1]

لم تظهر المقاولاتية في صورتها الراهنة بشكل مفاجئ،بل كانت نتاجًا لمجموعة من التحولات والتغيرات التي عرفتها النظم الاقتصادية و الاجتماعية عبر مراحل تاريخية متعاقبة،منذ أن تمكن الإنسان من الاستقرار وبدأ في تهيئة احتياجاتها عتمادًا على قدراته الفكرية والجسدية.

وباعتبارأنالمقاولةأوالمؤسسةالاقتصاديةتمثلوحدةإنتاجية،فإنهاتشكلالنواةالأساسيةللنشاطالاقتصاديداخلالمجتمع،ومنثملايمكندراستها بمعزلعنالإطارينالزمانيوالمكانيللمجتمعالذيتنشأفيه.

[1] -حويش، علي، المقاولاتية (دراسة أكادمية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2022، ص 14.

وقدانعكسهذاالارتباطالوثيقعلتطورمفهومالمقاولاتيةفيالأدبياتالاقتصاديةوالاجتماعيةوالنفسيةوالإدارية،حيثتعددتالمقارباتالنظريةالتيتنا ئولتها،وبرزتعدةمدارسفكرية،منأبرزهاالمدرسةالكلاسيكية،والمدرسةالنيوكلاسيكية،والمدرسةالحديثة.

1. المدرسةالكلاسيكية (1680–1734)

يُعدCantillonمنأوائلالمفكرينالذينأدخلوابعدالاقتصاديلمفهومالمقاولتية،حيثاعتبرالمقاولعنصرًامحوريًافيعمليةالتنميةالاقتصادية،يتـ وسطبينمالكيالأراضيوالعمالداخلالنظامالاقتصادي.

ووفقتصوره،فإنالمقاولهوالشخصالذييمتلكروحالمبادرةوالقدرةعلىتحملالمخاطروالابتكار،ويقومبالتوليفبينعواملالإنتاجمنأجلإنشاءمؤسـ سةاقتصادية،متحملًامسؤوليةنتائجمشروعهغيرالمؤكدة.[1]

وجاءبعدهSay (1767–1832)

الذيأدخلمصطلحالمقاولإلىالنظريةالاقتصادية،وميّزبوضوحبينالمقاولوالرأسمالي،معتبرًاأنالمقاوللايسبالضرورةمالكًالرأسالمال،بلهوذلكالشـ خصالقادرعلىتسييرالمواردالماديةوالبشريةوتحملالمخاطرة. كما أكد أن المقاولاتية تقوم أساسا على حسن إدارة الموارد المالية والبشرية والنفسية،واستغلال رأس المال بكفاءة في العملية الإنتاجية لتحقيق الأرباح.

أماAdam Smithفقد أشار إلى المقاولين بصورة غير مباشرة،حيث أطلق عليه متسميةProjectors،أي الأفراد الذي يسعون إلى إنجاز المشاريع بهد فتحقيق الأرباح،مع التركيز على البعد السلوكي لصاحب المشروع. وفي السياق نفسه،قدم Bouleauسنة 1756

تصورًاللمقاولبوصفهالشخصالذييتحملالمخاطر،ويخطط،ويشرف،وينظمالمشروعالذييملكه،مؤكدًابذلكأهميةالأبعادالإداريةفيالنشاط المقاولاتي.

كماميّزWalker Francisسنة 1867

بينأرباحالرأسماليينالناتجةعنملكيةوسائلالإنتاج،وأرباحالمقاولينالتيتعودإلىمهاراتهموقدراتهمالإدارية،ممايعكسأنالمقاولاتيةترتكزأساسًاعلـ بالكفاءاتالإداريةالتيتمكنالمقاولمنتحقيقالأرباح.

2. المدرسة النيو كلاسيكية (1883–1950)

أسهمتالمدرسةالنيوكلاسيكيةفيتعميقفهمدورالمقاولداخلالنظامالاقتصادي.

فقدأبرزMarshallفيمؤلفهمبادئالاقتصادالدورالبارزالذييلعبهالمقاولفي

[1]Robert L, formaini, the engine of capitalist process : entrepreneurs in économic theory, economic and financial reveiw, volume 4, 2001 , p3

توفيرالسلع،وإدخالالابتكارات،ودفععجلةالتقدمالاقتصادي.

ووفقًاله،يقودالمقاولعمليةالإنتاجوالتوزيعويتحملمختلفالمخاطرالمرتبطةبها.[1]

ويُعدSchumpeterمنأبرزروادهذهالمدرسة،حيثركزبشكلأساسيعلىعنصرالإبداع،واعتبرالمقاولمبدعًاوالمؤسسةوحدةإبداع.

فالمقاول،حسبتصوره،يؤديوظيفةالإبداعمنخلالإحداثتغييراتجديدةفيطرقالإنتاجأوالتنظيمأوالأسواق،بمايسمحبتحقيقأرباحجديدة.

ويُنظرإلىالربحفيهذاالإطارعلىأنهالمكافأةالعادلةللمقاولمقابلتحملهالمخاطرة،ويُعدالإبداعالمحركالأساسيللنموالاقتصاديوالتطورالتكنولوجي.

3. المدرسةالحديثة

يربمفكروالمدرسةالحديثةأنالمقاولاتيةظاهرةتنظيميةتتمحورحولإنشاءمنظمةأومؤسسةجديدة. ويعد1988) (Gartner منأبرزممثليهذاالاتجاه،حيثعرّفالمقاولاتيةبأنهاعمليةإنشاءمنظمةجديدة.

ووفقهذاالتصور،تشملالمقاولاتيةمجموعةالأنشطةالتييقومبهاالمقاوللتعبئةوتنسيقالمواردالماليةوالبشريةوالتقنية،بهدفتجسيدفكرةمشروعفيشكلكيانمنظم.

كمايشددهذاالاتجاهعلىقدرةالمقاولعلىالتحكمفيالتغييرومواكبةالتحولاتالمستمرة،بمايسمحبتطويرأنشطةمقاولاتيةجديدةوضماناستمرارية المؤسسة.[2]

---

[1] Foster, john bellamy, theories of capitalist transformation ; critical notes on the comparison of marx and schumpeter, the quarterly journal of economics, volume 98, n2, 1983, p 327-329.

[2] Alain fayolle, entrepreneurship and new value creation : the dynamic of entrepreneurial process, cambridge university, uk, 2007 , p119